مقاله بعنوان

حقيقة كتاب (الأعيان الخيار)
ومنهج المؤلف والمحقق فيه
دراسة نقدية تحليلية

بقلم

الأقل الشريف محمد صالح الطيار العراقي

– مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن ولاه، أما بعد:

فإنه مما لا شك فيه أن الأمانة العلمية والدقة في نقل الأقوال، والتثبت من المعلومات من أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الباحث والمؤلف والمحقق، وإلا لم يكن لعمله أي مصداقية أو قيمة علمية يمكن الوثوق بها .

وفي هذه المقالة المقتضبة حاولت القيام بنقد أحد الكتب الدراسية التراثية المحققة نقداً علمياً موضوعياً، والذي صدر مؤخراً تحت عنوان (الأعيان الخيار في أسلاف الرجال) والمنسوب إلى الإمام السيد الشريف أبي عبدالله شمس الدين محمد أسعد بن هاشم الحسيني الطيار الجعفري العلوي الدمشقي الحنفي الشهير بالعبجي المتوفى سنة (١١٧٤هـ) وقام بتحقيقه بلال محمد أبو حوية وطبعه في الرياض سنة (١٤٣٣هـ) .

وبعد دراسة المادة العلمية التي تضمنها الكتاب تبين وجود أخطاء علمية ومنهجية خطيرة وقع فيها المؤلف والمحقق على حد سواء، إلى درجة تجعل المرء يشك في وجود مخطوط بهذا العنوان أصلاً، ناهيك عن وجود مؤلف بهذا الاسم، وهذا ما سنراه في الفقرات التالية، فلنبدأ على بركة الله:

– خطأ في نسب العبجي:

– في صفحة (٩) أورد المحقق بلال أبو حويه تعريفاً بالمؤلف (العبجي) وأحال في الهامش رقم (١) إلى مصادر الترجمة، وهي عدة كتب من ضمنها كتاب (سلك الدرر: للمرادي: جزء ٤، صفحة ١٠٩) .

– التعليق:

عند الرجوع إلى الكتاب المذكور (سلك الدرر) وجدنا اسم الرجل، ولكن لم نجده منسوباً إلى الجعفري الطيار العلوي كما زعم المحقق، فهل يعقل أن يغفل الكتاب (سلك الدرر) هذه المعلومة الهامة ؟ أم تراه رجلاً آخر؟

– ادعاء وجود المخطوط في مكتبة الظاهرية ومكتبة الأسد بدمشق:

في صفحة (٢١) أورد المحقق صورة مخطوط كتاب (الأعيان الخيار) ممهورة بختم المكتبة الظاهرية بدمشق، وذكر أن رقم المخطوطة في الظاهرية هو (ك/ ٦٧٠٢)، وذكر المحقق أن المخطوط موجود في مكتبة الأسد بدمشق تحت رقم (و/ ٢٢١٦٨).

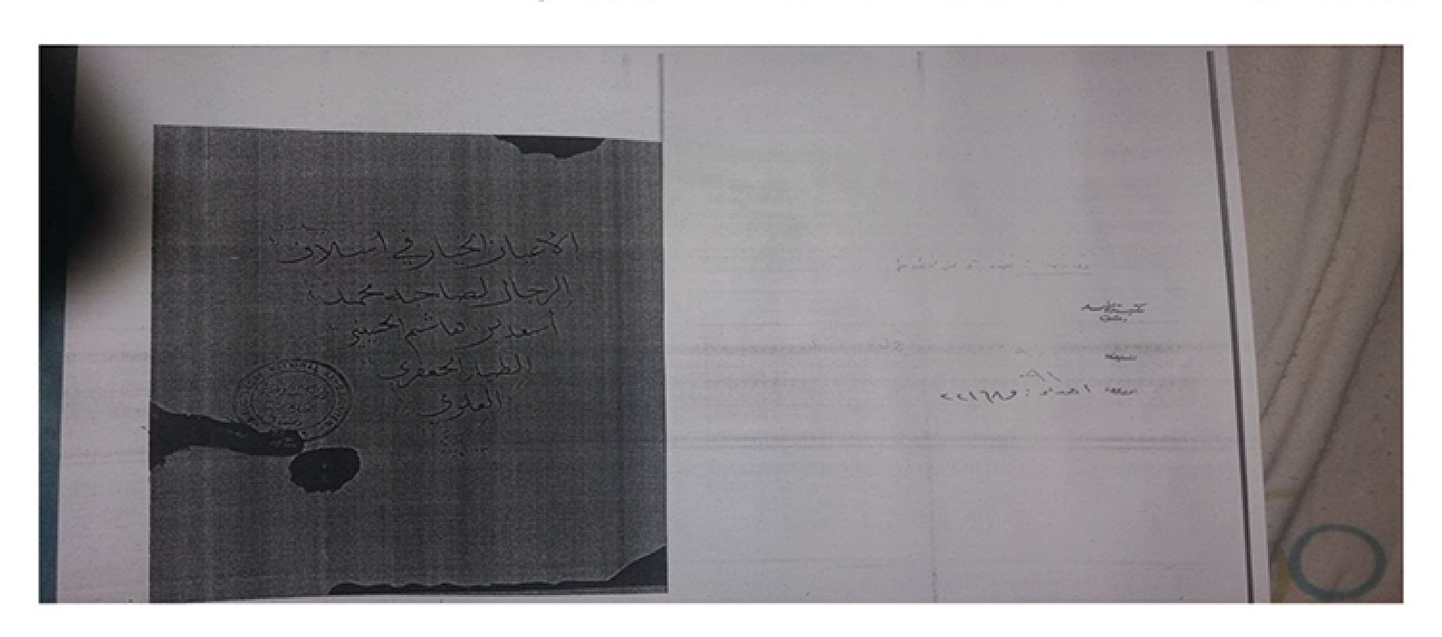
– التعليق:

عند مراجعة الرقم الذي ذكره المحقق في المكتبة الظاهرية تبين أنه لمخطوط آخر خاص بموضوع الطب والصيدلة، وهو بعنوان: (المعالجات البقراطية) لمؤلفه: أحمد ابن محمد أبو الحسن الطبري، ويتكون المخطوط من (٦٩) ورقة.

وعند مراجعة الرقم الذي ذكره المحقق في مكتبة الأسد، تبين أنه صورة عن مخطوطة (الأعيان الخيار)، وعليها ختم الظاهرية، وليست هي المخطوطة الأصل.

وبهذا يتبين أن نسخة مكتبة الأسد هي صورة عن نسخة الظاهرية نفسها، وأن نسخة الظاهرية الأصل غير موجودة في الظاهرية، وغير مذكورة في فهارسها.

وقد كُتب بخط اليد على الصفحة الأولى قبل الغلاف: (إهداء) أي إلى المكتبة، ما يبين أن أحدهم قام بإهداء صورة هذه المخطوطة لمكتبة الأسد، لتأخذ مكانها في التصنيف، ومن ثم يأخذ رقم التصنيف ويذكره على أن المخطوط موجود في المكتبة، وفي هذا تدليس واضح.



صورة فهارس المكتبة الظاهرية تؤكد أن الرقم المذكور خاص بمخطوطة بالطب

وليس بكتاب الأعيان الخيار

فهرس

مخطوطات دار الكتب الظاهرية

الطب والصيدلة

الجزء الثاني

وضعه

صلاح محمد الخيمي

١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م

دمشق

تق بالمثناة هو الأفعة والنبق : ثمر السدر . بتنون : هو التافسب بنبوت : هو ضروب المثراء ، يمام طائر معروف – تمام بالنون : نبات .

أوصاف المخطوط : الرسالة « أو الكتاب » كما أطلق عليه المؤلف هو واحد في مجموع كتب بخط المؤلف في القرن العاشر الهجري وقد كتب بخط مستعجل رديء تصعب قراءته ، والخط خال من التنقيط . كتبت الرسالة بمداد أسود والأسطر فيها متلاصقة حيث تتداخل الكلمات مع بعضها بعضاً كما نجد على الهوامش بعض التعليقات الجانبية والرأسية . المجموع يحتاج الى بعض الترميم .

ق	م	س
٣ (١٥١ – ١٥٣)	١٣×١٧	٧٢

المصادر عن المؤلف : شذرات الذهب ٨ : ٤٣ . مختصر طبقات الحنابلة ٧٤ . هدية العارفين ٢ : ٥٦٠ . معجم المؤلفين ١٣ : ٢٨٩ . بروكلمان ٢ : ١٠٧ . الكواكب السائرة ١ : ٣١٦ .

المعالجات البقراطية

الرقم ٦٧٠٢

المؤلف : أبو الحسن أحمد بن محمد الطبري المجوسي . كان حياً قبل سنة ٣٦٦ هـ – ٩٧٦ م .

فاتحة المخطوط : المقالة الأولى من الكناش المعروف بالمعالجات البقراطية في الفصول التي لايستغني الطبيب الذي ليس بفيلسوف عن معرفتها ، لئلا يكون غفلاً اذا سئل عن شيء منها وقد ذكرناها على جهة الاخبار بها والتعريف ، لاعلى جهة التعليم لأن التعريف لايحتاج الى إقامة البرهان عليه ، والتعليم يحتاج الى ذلك فيأخذها على طريق التقليد ،

على أن يمكنه البحث عنها وقد بينا الكتب في المواضع التي يحتاج اليها اذا أردت البحث عنها وبه خمسون فصلاً .

موضوع الكتاب وأقسامه : يتألف الكتاب من خمسين فصلاً تتحدث عن الطب وعن الطبيعة وعن الروح والقوى النفسانية وعن العناصر وعن الكون وما فيه من الأفلاك والكواكب وطبيعتها واتصالها بالطبيعة الى غير ذلك وأن هذه الأمور جميعها يجب أن يلم بها الطبيب لئلا يكون غفلاً اذا سئل عن شيء منها . وتبدأ هذه الفصول في أن الطب صناعة اضطرارية وانها أفضل الصنائع ، وأنها ضرورية نافعة ، وقد وجدت في الكتاب ثمانية وأربعين فصلاً بينما يذكر المؤلف في بداية الكتاب أنه يتألف من خمسين فصلاً والفصل الثامن والأربعون تتحدث المؤلف فيه عن السياسة (سياسة البدن الطبيعي) .

خاتمة المخطوط : يجعلنا من المتعجبين من الخلق والأخلاق والتغاير والتباين والأجناس والأنواع والفصول ، .... وحسبنا الله ونعم المسؤول ، وصلوات الله على خير خلقه المبعوث داعياً لأكرم معبود ، محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً ، تمت هذه الرسالة بعون الله تعالى في شهر رجب المرجب سنة ثامن وسبعين بعد الألف من الهجرة الشريفة النبوية عليه أفضل الصلوات وأكمل التحية بخط أقل الخليقة محمد رضا .

أوصاف المخطوط : الكتاب من مخطوطات القرن الحادي عشر الهجري وقد كتب بخط فارسي صغير وبمداد أسود ، أما عناوين الفصول فقد كتبت بالمداد الاحمر عدا عنوان الكتاب فقد كتب بخط مختلف عن خط الناسخ ، وهو المعالجات البقراطية لأبي الحسن (أحمد بن محمد الطبري المجوسي) تلميذ (موسى بن سيار) وطبيب ركن الدولة البويهي (بروكلمان ١/٢٣٧ والذيل ١/٤٢٢) وعلى الورقة

– ادعاء وجود المخطوط في المكتبة السليمانية بإسطنبول:

في ص (٢١) وتحت الشكل رقم (١) عرض المحقق صورة غلاف مخطوطة الكتاب ثم علق عليها قائلاً: "الشكل رقم (١) يبين: عنوان مخطوطة الأعيان الخيار في أسلاف الرجال واسم المؤلف وتصنيفها في مكتبة السليمانية بإسطنبول ودار الكتب الظاهرية بدمشق".

– التعليق:

للتأكد من وجود المخطوط في المكتبة السليمانية، سافرت بنفسي إلى إسطنبول، وطلبت من المسؤولين في المكتبة إطلاعي على مخطوطة كتاب (الأعيان الخيار)، فكان جوابهم: أن أصل المخطوط غير موجود، وأن المتوفر عندهم صورة عن المخطوط فقط، وأن أحدهم قام بإهداء هذه الصورة لمكتبة السليمانية.

أي أن الذي حصل في المكتبة الظاهرية ومكتبة الأسد، هو نفسه الذي حصل في المكتبة السليمانية، مع الملاحظة أنه عند التأمل في صورة المخطوط يتضح أن الصورة لا تظهر إلا ختم المكتبة الظاهرية بدمشق، فأين صورة ختم وتصنيف مكتبة السليمانية بإسطنبول؟

وهذا يدل على تلاعب كبير؛ لأن فاعل ذلك أوهم القارئ أن أصل المخطوط موجود في المكتبة السليمانية أو المكتبة الظاهرية، والحقيقة أن الموجود هو مجرد صورة عن المخطوطة، وأن أصل المخطوط لا وجود له إطلاقًا، والهدف من ذلك إيهام الباحثين أن الموجود في المكتبتين هو أصل المخطوط، وهذا غش وخداع صريح، وخيانة علمية واضحة.

– أخطاء في التواريخ:

يقول العبجي (ص٤٠): إن الشيخ أحمد بن عقيل بن ناصر الجعفري الطيار قد توفي سنة (١١٤٠هـ).

وفي (ص٥٠) ذكر العبجي الجد الثاني للشيخ أحمد هذا، واسمه (عباس بن على ابن عبدالله الجعفري الطيار) ولم يشر إلى العلاقة النسبية بينهما.

وفي (ص٥١) يذكر العبجي أن من شيوخ الشيخ عباس بن علي الجعفري الطيار: (الشيخ المحدث عثمان ابن أحمد الجعفري الطيار) وأغفل ذكر وفاة الاثنين: (عباس وشيخه عثمان) .

– التعليق:

عند الرجوع إلى مصادر التراجم وعلى رأسها كتاب (تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب) للأنصاري تبين أن وفاة عباس كانت في سنة (١١٦٩هـ)، ولم يرد في هذا المصدر ولا في غيره من المصادر التي وقفت عليها أي ذكر لتاريخ سنة وفاة شيخه (المحدث عثمان الجعفري الطيار) .

وبما أنه من الضروري معرفة تاريخ وفاة الشيخ عثمان للتحقق من المعاصرة بين الطرفين (عباس وعثمان)، وإمكانية التلاقي بينها، وجدنا من الضروري العودة إلى الوثائق لعلها تذكر معلومة تفيد الموضوع .

وبالفعل عثرنا على وثيقة جامع القبة المشهور في كوت الأحساء، وذكر فيها شهادة نصر الله الثاني ابن الشيخ عثمان المذكور آنفاً، وهي مؤرخة سنة ٩٨٢هـ .

ونلاحظ بأن الفرق كبير جداً بين التاريخ الذي شهد فيه ابن الشيخ عثمان والتاريخ الذي توفي فيه عباس الذي زعم المؤلف أنه تلميذ الشيخ عثمان، فالفرق قرابة (١٨٧) مائة وسبعة وثمانون سنة !!!؟؟؟ فهل يعقل أن يوجد هذا الفرق الكبير من السنوات بين ابن الشيخ وتلميذ الشيخ اللذين من المفروض أن يكونوا من طبقة واحدة ؟!!! .

ومهما قلنا في تقدير سنة وفاة ابن الشيخ، فلن يبلغ هذا القدر من السنوات، الأمر الذي يدل على وجود خلل تاريخي وقع فيه المؤلف .

– وفاة الحفيد قبل الجد الثاني بـ (٢٩) سنة ؟

أورد المحقق (ص ٣٨ – ٣٩) هامش (١) نسب الشيخ أحمد هكذا: "الشريف الشيخ أحمد بن عقيل ابن ناصر بن عباس بن علي بن عبدالله بن علي ابن عبدالله بن صالح بن عبدالعزيز بن طالب ....".

– التعليق:

في هذا الكلام خطأ فادح لا يخفى على المتخصص، فحوى الخطأ: أنه جعل عباساً الجد الثاني للشيخ أحمد، ولم يورد دليلاً على ذلك .

وعند رجوعنا إلى تاريخ وفاة الاثنين تبين لنا وجود فرق هائل بين الحفيد والجد الثاني .

أما تاريخ وفاة الحفيد (الشيخ أحمد) فقد ذكر العبجي في متن الكتاب أنه كان في سنة (١١٤٠هـ) .

وأما تاريخ وفاة الجد الثاني، فقد ذكر الأنصاري في كتابه (تحفة المحبين والأصحاب) أنه كان في سنة (١١٦٩هـ) .

وهذا يعني أن الحفيد قد توفي قبل الجد الثاني بـ (٢٩) سنة .

فهل يعقل هذا ؟؟!!

ويلاحظ على المحقق أنه قد رجع إلى ترجمة الشيخ عباس في كتاب (تحفة المحبين والأصحاب) للأنصاري، ولم ينقل منه تاريخ وفاته، فلماذا ؟؟!!

هل لأنه اكتشف هذا التناقض والخطأ التاريخي الكبير فأغفله عمداً ؟ أم إنه لم ينتبه لهذا الخطأ فيكون إغفاله له غير مقصود؟!

سؤال برسم المحقق، والله وحده هو الأعلم بالنوايا .

ولكن مهما يكن الحال، فإن الحقيقة التي لا مفر منها أنه لا يوجد دقة علمية في مادة هذا الكتاب، لا من ناحية المؤلف، ولا من ناحية المحقق، وهذا يفقد الكتاب قيمته العلمية .

– وفاة الحفيد قبل الجد الثاني بـ (١٤) سنة ؟

في ص (٣٦) ذكر العبجي في (الأعيان) أن الشيخ أبا بكر بن عبدالله بن علي الجعفري الطيار توفي عام (١١٣٨هـ) .

– التعليق :

للتأكد من صحة تاريخ الوفاة تم الرجوع إلى كتاب (تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب) للأنصاري ص (٣٣٦) فتبين لنا ما يلي:

إن الجد الثاني للشيخ أبي بكر واسمه عبدالله بن علي بن عبدالرحمن الطيار – قد توفي سنة (١١٥٢هـ).

فهل يعقل أن يكون تاريخ موت أبي بكر في عام (١١٣٨هـ) بفارق زمني ١٤سنة بين وفاة أبي بكر ووفاة جده الثاني عبدالله .

أي أن الحفيد مات قبل جده الثاني بـــ ١٤ عام؟!

– تنبيه:

يمكن أن يموت الحفيد في حياة جده الأول فهذا الأمر طبيعي وليس بمستغرب، أما أن يموت قبل جده الثاني فهذا مستحيل عرفاً، الأمر الذي يؤكد وجود خطأ في تاريخ وفاة (أبو بكر).

– خطأ في النسب:

في ص (٣٨-٣٩) هامش (١) ذكر المحقق (أبو حوية) نسب الشيخ أحمد بن عقيل بن ناصر الجعفري الطيار المدني كما يلي: "هو الشريف الشيخ أحمد ابن عقيل بن ناصر بن عباس بن علي بن

عبدالله بن علي بن عبدالله بن علي ابن عبدالله بن صالح بن عبدالعزيز بن طالب من ذرية الصحابي الجليل شهيد مؤتة جعفر الطيار ...".

وفي ص (٥٠) أعاد المحقق ذكر نسب عباس الجعفري بقولة في هامش (١): "هو الشريف عباس بن علي بن عبدالله (المدني) بن علي بن عبدالله بن علي ابن عبدالله بن صالح ابن عبدالعزيز بن طالب بن عبدالله من ذرية الصحابي الجليل جعفر الطيار ...".

– التعليق:

١– أحال المحقق في الموضعين إلى كتابه (نسب أسرة آل الطيار الجعافرة الأشراف) ولم يحل إلى مصادر أصلية .

٢– يوجد خلط في هذا النسب : فقوله (علي بن عبدالله بن علي بن عبدالله) ليس صحيحاً، لأن المذكور في كتاب (تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب) للأنصاري هو: (علي بن عبدالله بن علي بن عبدالرحمن) وليس بن عبدالله.

وإذا كان مصدره في هذا النسب هو ما ورد في كتاب (تحفة المحبين) لناصر الطيار فهو من ذرية الأمير القاسم وليس سليمان، فكيف تم وضع هذه السلسلة في أخيه الأمير سليمان؟

٣– وإن كان المحقق قد اعتمد على مصدر آخر غير هذين الكتابين فلماذا لم يذكره؟ أليس هذا مخالفاً لمنهجه في التحقيق الذي نص عليه في مقدمة الكتاب أنه يذكر مصادر التراجم؟ .

٤– من المآخذ السلبية في عمل المحقق (بلال أبو حويه) أنه اعتمد في إثبات نسب العبجي على كتاب تضمن وثائق متناقضة في إثبات نسب طيار أهل الزلفي، الكتاب هو: (نسب أسرة آل الطيار الجعافرة الهاشميين الأشراف في الوطن العربي – الزلفي أنموذجاً – دراسة اجتماعية ميدانية) لمؤلفه: د. إسماعيل محمد السلامات:

– ففي صفحة (٢٢٤) من كتاب السلامات وردت وثيقة هذا نصها: "بنات ناصر بن عباس الطيار: آمنة ونعمة الله (الثلث) وأخيهن أحمد (النصف)" .

فهذه الوثيقة تثبت أن ناصر الطيار قد أنجب أحمد .

– وفي صفحة (٢٢٥) وردت وثيقة أخرى هذا نصها: "بنات عقيل بن ناصر الطيار: سعاد وفاطمة (الثلث) وأخوهن أحمد الزلفي (النصف)" .

وهذه الوثيقة تثبت أن ناصر الطيار قد أنجب عقيلا .

وبناء على هذه الوثيقة تم إثبات شجرة عائلة طيار الزلفي كما هو ظاهر في صفحة (٢١٦) .

فهاتان وثيقتان متناقضتان، حيث أن الوثيقة الأولى تثبت أحمد ابناً لناصر، والوثيقة الثانية تثبت عقيلا ابنا لناصر، وبحسب شجرة العائلة فإن أحمد حفيد لناصر وليس ابناً له، وإنما أحمد ابن لعقيل وليس أخاً له، وليس لناصر إلا ولد واحد هو عقيل، ولكن الوثيقة الأولى تنقض كل ذلك، وهذا الواقع يرسم علامة استفهام كبيرة حول مصداقية هذه الوثائق أساساً.

– إثبات شخصية غير موجودة:

في ص (٤١) ذكر العبجي في (الأعيان الخيار) أحد علماء الجعفري الطيار من أهل المدينة، وهو (محمد بن علي بن عبدالله بن علي الجعفري الطيار المدني) على اعتبار أنه أحد شيوخه الذين عاصرهم حيث وصفه بقوله: "وأما عطر شيخنا محمد ..." .

– التعليق:

للتأكد من وجود هذه الشخصية تم الرجوع إلى (وثيقة مزرعة القويم) المحفوظة لدى أبناء العم من أهل المدينة، والتي تتضمن أسماء أبناء العم في ذلك الوقت من علماء وأعيان أهل المدينة، فلم أقف على ذكر.

وكذلك تم الرجوع إلى كتاب (تحفة المحبين) للأنصاري ص(٣٣٧) إلى ص (٣٣٩) فلم أقف علي ذكر أيضاً.

– تحرير شرط المؤلف في التراجم:

في ص (١٥) يقول المحقق: إن المؤلف تناول في هذه الرسالة تراجم للعلماء والأشراف والأعيان ممن عاصرهم أو تتلمذ علي أيديهم ممن كان لهم أثر في مكة .

– التعليق:

عند العودة إلى مقدمة المؤلف ص (٢٦) رأينا كلامه يوحي بأنه ترجم لمن التقى بهم في مكة وأخذ عنهم، وهذا نص كلامه: "....حصل لي الشرف استئناسي بعملهم والأخذ بعلمهم في معارف علومهم وأبواب فنونهم بأرض مدينة مهبط الرسالة ومأوى الأمانة بكة ...".

والذي يؤكد أن المؤلف لم يقصد الترجمة لمن سمع عنهم وإنما لمن التقى بهم في مكة فقط، أنه لم يورد أسماء الكثير من أعلام مكة على عصور مختلفة والذين لاشك أنه سمع بهم، وإنما أورد اسم (٢٨) عالماً أغلبهم في عصره ما عدا اثنين هما: (جعفر بن صالح الجعفري الطيار البكي) بينه وبين المؤلف (١٧٢) سنة، و(إبراهيم أغا) بينه وبين المؤلف (١٤٤) سنة .

وهذا يناقض كلام المؤلف المفهوم منه أنه حصل له شرف الاستئناس بعملهم أي أنه التقى بهم، ويكون كلام المحقق تبريراً لهذا الخلل .

– من تناقضات المحقق :

في ص (١٦) يصف المحقق الكتاب بأنه موسوعة معارف تاريخية أدبية إسلامية، كما يصفه في ص (١٧) بأنه يعد عملاً علمياً في موضوعه ومنهجه وأنه حصيلة لتجربة المؤلف الشخصية في الحياة .

– التعليق :

١– كيف يوصف هذا الكتاب بأنه (موسوعة) ومتنه لا يتجاوز (٢٥) صفحة مع تعليق المحقق في الهامش، مع التنبيه أن المتن خطه كبير قد يصل إلى مقاس (٢٠) على أقل تقدير .

٢– كيف يصف المحقق هذا الكتاب بأنه (عمل علمي في موضوعه ومنهجه) وهو نفسه يقول في ص (١٥) إنه لم يكن لدى المؤلف منهج مطرد في ترتيب التراجم؟ أليس هذا تناقضاً .

– شرط لم يلتزم به المحقق:

في ص (١٩) – فقرة (ت) ذكر المحقق أن من منهجه توثيق التراجم بذكر مصادرها.

– التعليق:

عند التطبيق العملي لم يفِ بهذا الشرط في كل التراجم .

فمثلاً في ص (٤٨) هامش (١) ذكر ترجمة جعفر بن صالح الجعفري ولم يذكر لها أي مصدر ؟!

وكذلك فعل في ص (٥١) هامش (١) و(٢) لم يذكر مصادر الترجمة !

وهذا يخالف منهجه الذي ألزم به نفسه والذي يفرضه المنهج العلمي في البحوث العلمية الرزينة

– خطأ في تقرير حكم شرعي:

في ص (٢٨) هامش (١) يقول المحقق عن حكم زيارة قبر الرسول ﷺ: "وفي هذا خلاف بين العلماء، والصحيح أن الزيارة تكون للمسجد النبوي الشريف وليس لقبر النبي ﷺ" .

– التعليق:

١– زيار القبور جائزة بإجماع علماء المسلمين ولم يخالف في ذلك أحد لقوله ﷺ: "كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها تذكركم الآخرة".

٢– وإنما الخلاف بين العلماء في شد الرحال لزيارة القبور، فبعض العلماء أجازه وبعضهم منعه، والصواب مع المانعين لقوله ﷺ: "لا تشد الرحال إلا لثلاثة: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى"، ولهذا على من يسافر للمدينة أن لا ينوي السفر لزيارة القبر الشريف، وإنما ينوي السفر لزيارة المسجد النبوي، فإذا وصل المدينة فإنه يزور القبر الشريف بلا إشكال، هذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيميه وتلميذه ابن قيم الجوزية والشيخ محمد بن عبدالوهاب وسائر علماء الدعوة الإصلاحية، ولم يقل أحد منهم إن زيارة القبر الشريف ممنوعة أو فيها خلاف!

– شاهد لا يثبت شيئاً:

في ص (١٤) يقول المحقق إن المؤلف مات ودفن في الباب الصغير، ثم أحال إلى الشكل رقم ٩ ص (٦٤).

– التعليق:

بعد الرجوع إلى موضع الإحالة لم نجد سوى صورة لوحة في مقبرة الباب الصغير عليها أسماء ليس من بينهم المؤلف!

لماذا لم يصوِّر قبر المؤلف حتى نرى شاهدة القبر وعليها اسم المؤلف وتاريخ وفاته كما جرت العادة في تلك البلاد، حتى تكون تلك الصورة دليلاً يثبت وجود شخص بهذا الاسم ؟!

– تناقض بين المؤلف والمحقق:

في ص (٤٦) يقول المؤلف إن وفاة الشيخ عبدالقادر الشيبي كانت سنة (١١٦٨هـ)، وفي نفس الصفحة هامش (١) يقول المحقق إن وفاة المذكور كانت في عام (١٠٦٨هـ) .

– التعليق:

في هذا تناقض صارخ بفارق زمني قدرة ١٠٠سنة .

– تقديم الكتاب مخالف لحقيقته:

في ص (٣) تقديم للدكتور بسام محمد الأحمد الشيخ عضو الهيئة التدريسية بكلية الشريعة بجامعة حلب تحدث فيها عن أهمية الإسناد ودور أهل التمحيص والنقد من علماء الأمة الذين اعتنوا بعلم الرجال فميزوا بين عدول النقلة والرواة وثقاتهم وبين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ، وبهذا حفظ الله هذا الدين من دس الكائدين وكذب الوضاعين .

وقال المقدم إن هذا الكتاب – يعني (الأعيان الخيار) هو امتداد للجهد الطيب الذي بذله العلماء في هذا الصدد!!

وقال المقدم: إن المحقق قام بمقابلة المخطوط؟!

وقال أيضاً: إن المحقق قام بالالتزام العلمي الكامل بالعزو إلى المصادر المختصة .

– التعليق:

١– كيف يكون هذا الكتاب بمتنه وتحقيقه امتداداً لعلماء الجرح والتعديل وأهل التمحيص وهو مليء بالأخطاء العلمية والتاريخية والمنهجية، بل إن الشك يحوم حول حقيقته ومصداقيته وأنه ربما يكون مفبركاً أصلاً .

٢– يقول المقدم إن المحقق قام بمقابلة المخطوط ولا ندري قابله على أي شيء وهو لا يملك سوى مخطوطة واحدة، ولو قابلها على أكثر من مخطوط فأين الفوارق بين النسخ؟

٣– أين هو الالتزام العلمي الكامل بالعزو إلى المصادر المختصة؟

– الزعم بأن طريق الحج البصري زمن العثمانيين يمر بمدينة الزلفي:

– في ص٣٩ أشار المؤلف –وأيده المحقق– إلى أن طريق الحج البصري زمن العثمانيين كان يمر بمدينة الزلفي، وأن جد أسرة طيار الزلفي كان يشرف على هذا الطريق، ولذلك يتم منحه صرة عثمانية باعتباره وأسرته من أشراف أهل البيت.

- **التعليق:**

عند مراجعة المصادر والمراجع التاريخية المتخصصة في تتبع طريق الحج البصري، تبين أن القول بمرور طريق الحج البصري بمدينة الزلفي هو مجرد زعم وادعاء لا يستند على أي حجة أو برهان أو دليل تاريخي معتبر، فخط سير المحمل البصري بعيد عن مدينة الزلفي ولا يمر بها، ومن المراجع المتخصصة التي أثبتت ذلك كتاب (طريق الحج البصري بين النباج والرقعي)، لمؤلفه عوض بن صالح السرور الذي أوضح بالأدلة والخرائط الطريق الذي يسلكه المحمل البصري، والذي يتضح منه أنه لا يمر بمدينة الزلفي.

ومن المراجع الأخرى التي أشارت إلى طريق الحج البصري: كتاب أطلس الحج والعمرة تاريخًا وفقهًا: لمؤلفه: سامي بن عبدالله بن أحمد المغلوث، وأفاد أيضًا بالأدلة والبراهين والخرائط، أن طريق الحج البصري لا يمر بمدينة الزلفي.

وفيما يلي بعض الخرائط التي توضح مسار طريق الحج البصري زمن العثمانيين، حيث يظهر من خلالها أن مدينة الزلفي لا تقع على طريق الحج البصري.

مسار درب زبيدة

بركة الظفيري
زبالة
الشقوق
بطان
الثعلبيه (البدع)
الخضراء
زرود
الأجفر
فيد
توز
سميراء
الحاجر
البعايث
الماوان
الصقعاء
الربذه
العمق
خرباء الحاج
المسلح
الغزلانيه
الزيمه
مكة المكرمة

مسار طريق البصرة - مكة المكرمة

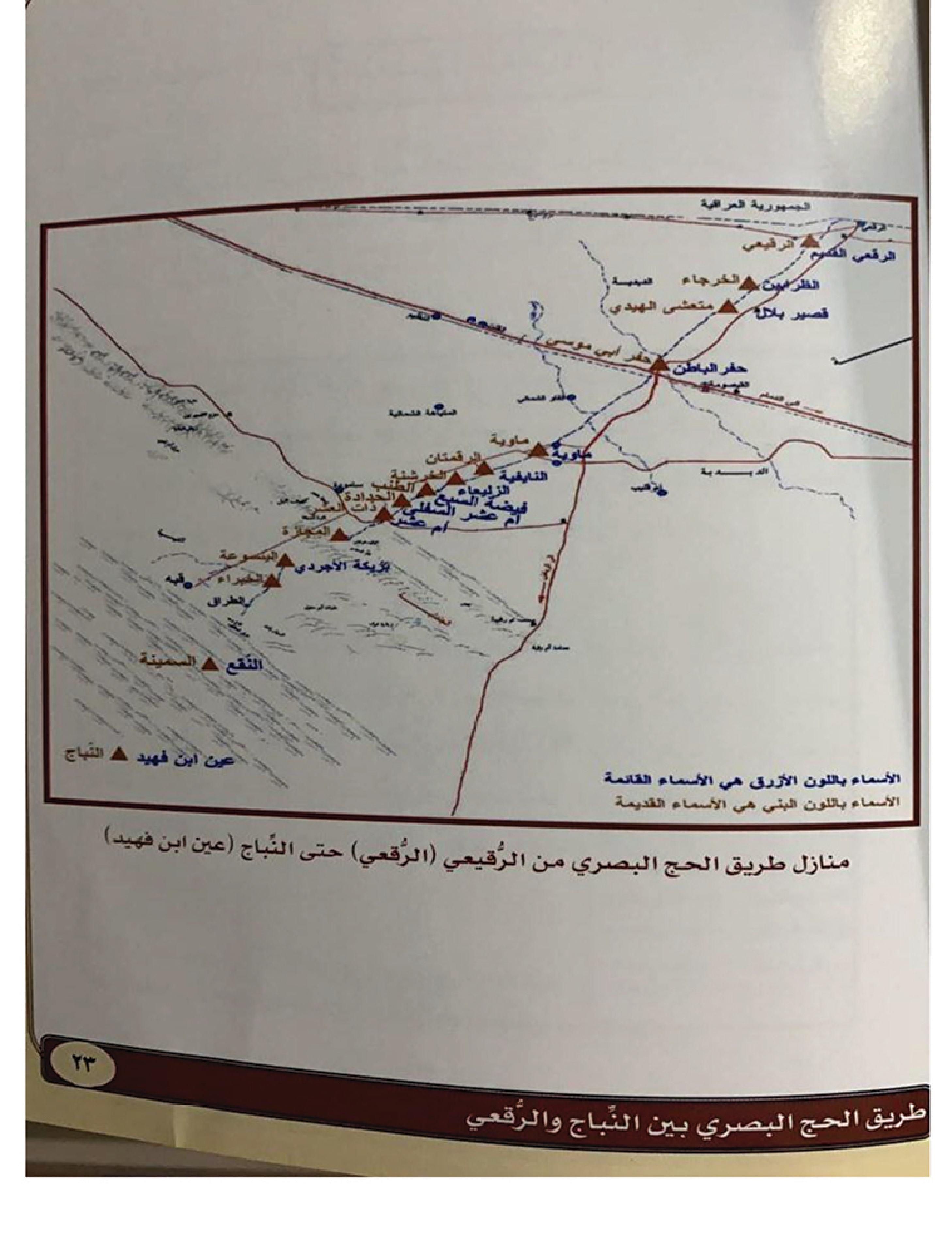
الرقيعي (الرقعي القديم)
الخرجاء (الضرايين)
الحفر
ماوية
الرقمتان (النايفية)
الخرشنة
الطلب (قلتماء)
الحداده (أم عشر السفلى)
ذات العشر (أم عشر)
الجازة (الشامي)
الينسوعة (بركة الأجردي)
السمينه (النقع)
النباج (الأسياح)
العوسجه
رامه
أمرة
طخفه
ضريه
الربيه
الجديله
الدفينة
مران
الشبيكة
وجرة
أوطاس (بريكه)
ذات عرق

الأردن
العراق
إيران
مصر
السودان
الربع الخالي
الجمهورية اليمنية
بحر العرب

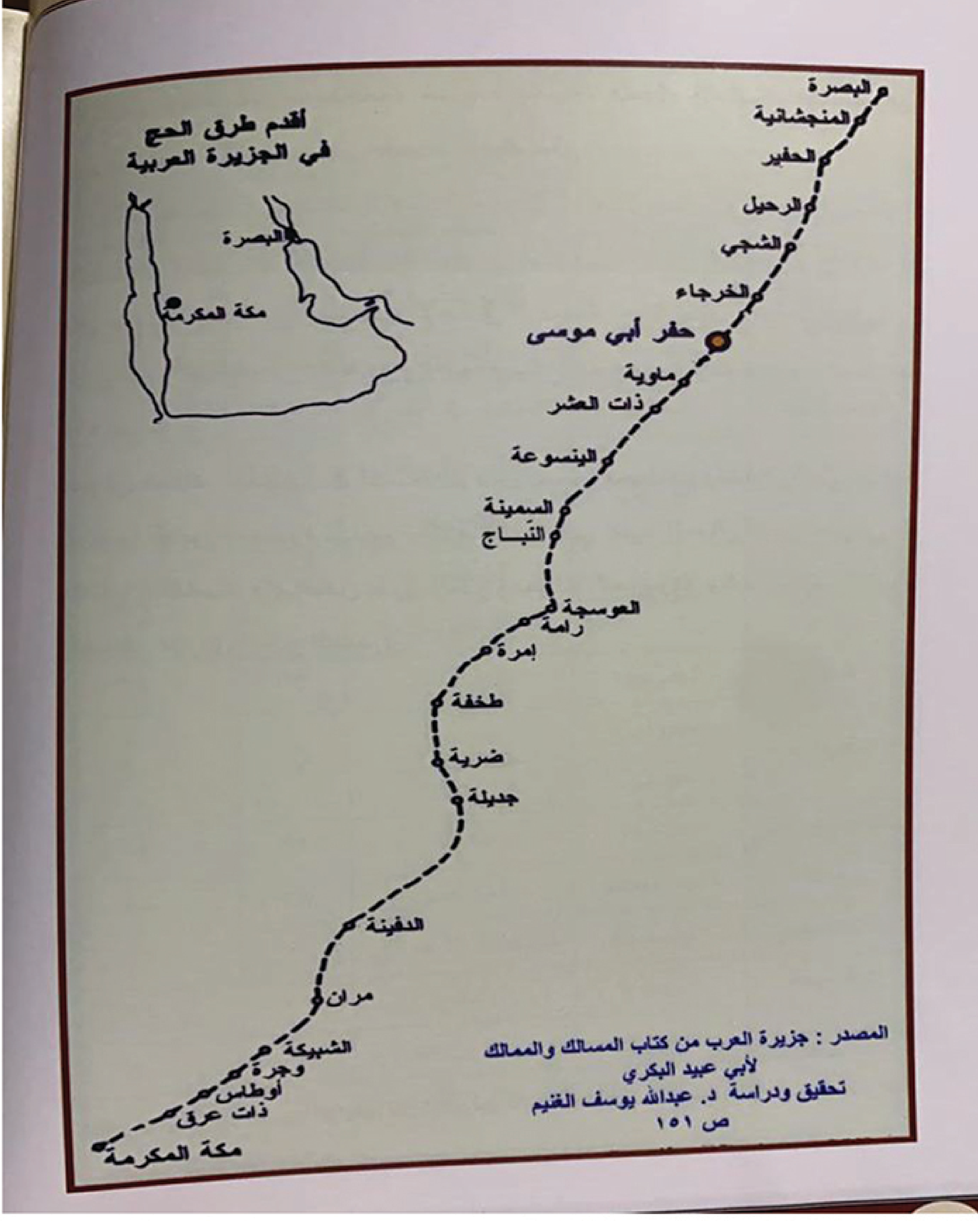
(خارطة توضح مساري درب زبيدة وطريق البصرة - مكة المكرمة)

درب زبيدة
طريق البصرة - مكة
طرق الحج الأخرى

دمشق
بغداد
الكوفة
البصرة
القاع
زبالة
الثعلبية
فيد
حائل
تبوك
مدائن صالح
وادي القرى
سميراء
معدن
النقرة
المدينة
الربذة
اليمامة
مكة المكرمة
الطائف
مأرب
الربع الخالي



منازل طريق الحج البصري من الرُقيعي (الرُقعي) حتى النُباج (عين ابن فهيد)


أقدم طرق الحج
في الجزيرة العربية
البصرة
مكة المكرمة
البصرة
المنجشانية
الحفير
الرحيل
الشجي
الخرجاء
حفر أبي موسى
ماوية
ذات العشر
الينسوعة
السمينة
النَباج
العوسجة
رامة
إمرة
طخفة
ضرية
جديلة
الدفينة
مران
الشبيكة
وجرة
أوطاس
ذات عرق
مكة المكرمة
المصدر : جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك
لأبي عبيد البكري
تحقيق ودراسة د. عبدالله يوسف الغنيم
ص ١٥١

- خاتمة:

وفي الختام....فإنه مما لاشك فيه أن هذه الأخطاء المنهجية والعلمية التي رصدناها في هذا الكتاب سواء منها ما جاء في صلب الكتاب، أو ما كان منها من عمل المحقق – أنها ترسم علامة استفهام كبيرة؟

فأثر الصنعة والوضع والتدليس واضح في ملامح هذا الكتاب، فهل هي عملية تزوير حقيقية أخذت صورة علمية ؟

إن كان الجواب بالإيجاب فهي كارثة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى.

والحقيقة أن ما ذكر من أخطاء قد حررتها على عجل في هذه المقالة وأعد القارئ بمزيد من التحليل والنقد والإثبات ليس في مقالات أخرى، بل في كتاب مستقل إن شاء الله، يستقرئ كل وارده وشاردة في هذا الكتاب، حتى يعلم كل من حدَّثته نفسه بالتأليف أو التحقيق أن هناك أناس يقرؤون ويتابعون، ومن ألَّف فقد استهدف، والله الموفق.

جدول يوضح الفرق الزمني بين المؤلف والمترجم لهم

اسم العلم	تاريخ الولادة	تاريخ الوفاة	العمر	الفرق بينه وبين المؤلف المتوفى سنة ١١٧٤هـ	ملاحظات
١–أحمد بن عمر جمل الليل	١٠٢١هـ	١٠٧٩هـ	٥٨سنه	٩٥سنة	
٢–عبدالقادر بن يوسف الحلبي نقيب زادة	—	١١٠٧هـ	—	٦٧سنة	
٣–مصطفى بن صلاح الدين الجعفري	—	١١١٥هـ	—	٥٩سنة	
٤–صلاح الدين بن شهاب إدريس الجعفري	١١٢٠هـ	—	—	—	
٥–محمد بن عبد الوهاب	١١١٥هـ	١٢٠٦هـ	٩١سنة	٣٢سنة	
٦–الأمير محمد بن سليمان البابانى	—	—	—	—	
٧–أحمد بن إبراهيم الخضري الخياري	١٠٧٠هـ	١١٢٣هـ	٥٣سنة	٥١سنة	
٨–أبوبكر بن عبدالله بن على الجعفري الطيار	—	١١٣٨هـ	—	٣٦سنة	
٩–عبدالله بن أحمد البكي	—	١١٣٩هـ	—	٣٥سنة	
١٠–مبارك بن أحمد بن زيد الحسني البكي	—	١١٤٠هـ	—	٣٤سنة	
١١–أحمد بن عقيل بن ناصر الجعفري الطيار المدني	—	١١٤٠هـ	—	٣٤سنة	
١٢–محمد أغا دار السعادة	—	١١٤٥هـ	—	٢٩سنة	
١٣–محمد بن عبدالله بن على الجعفري الطيار المدني	—	١١٥٠هـ	—	٢٤سنة	
١٤–إسماعيل بن محمد العجلوني الشافعي الجراحي	١٠٨٧هـ	١١٦٢هـ	٧٥سنة	١٢سنة	
١٥–محمد بن أسعد	—	—	—	—	
١٦–السيد عبدالرحمن بن مصطفي زين العابدين العلوي	١١٣٥هـ	١١٩٢هـ	٥٧سنة	١٨سنة	ص٤٦يقول المؤلف: (وفاتنا معرفة حتم أجله)وهو لم يمت بعد
١٧–عبدالقادر بن عبدالمعطي الشيبي البكي	—	١١٦٨هـ	—	٦سنوات	
١٨–سعيد السمان بن محمد بن بهاء الدين الشافعي	١١٢٨هـ	١١٧٢هـ	٤٤سنة	٢سنة	
١٩–جعفر بن صالح الجعفري الطيار البكي	—	١٠٠٢هـ	—	١٧٢سنة	
٢٠–عبدالله بن حسين بن جلال الدين المغنوي	—	—	—	—	

٢١–سليمان بن أحمد البكي	—	—	—	—	
٢٢–عبدالله بن مصطفى أفندي البوسنوي	—	—	—	—	
٢٣–عبدالرحمن بن عبدالله الغزواني الحنبلي المركشي	—	—	—	—	
٢٤–عباس بن علي بن عبدالله الجعفري الطيار	—	—	—	—	
٢٥–محمد بن محمد الجوري المغربي	—	—	—	—	
٢٦–إبراهيم أغا	ـ	١٠٣٠هـ	ـ	١٤٤سنة	
٢٧–أحمد بن علي الجعفري الجزولي	—	—	—	—	
٢٨–محمد زين العابدين بن عبدالله الحليفي	١٠٣٠هـ	١١٨٢هـ	١٥٢سنة	٨سنوات	